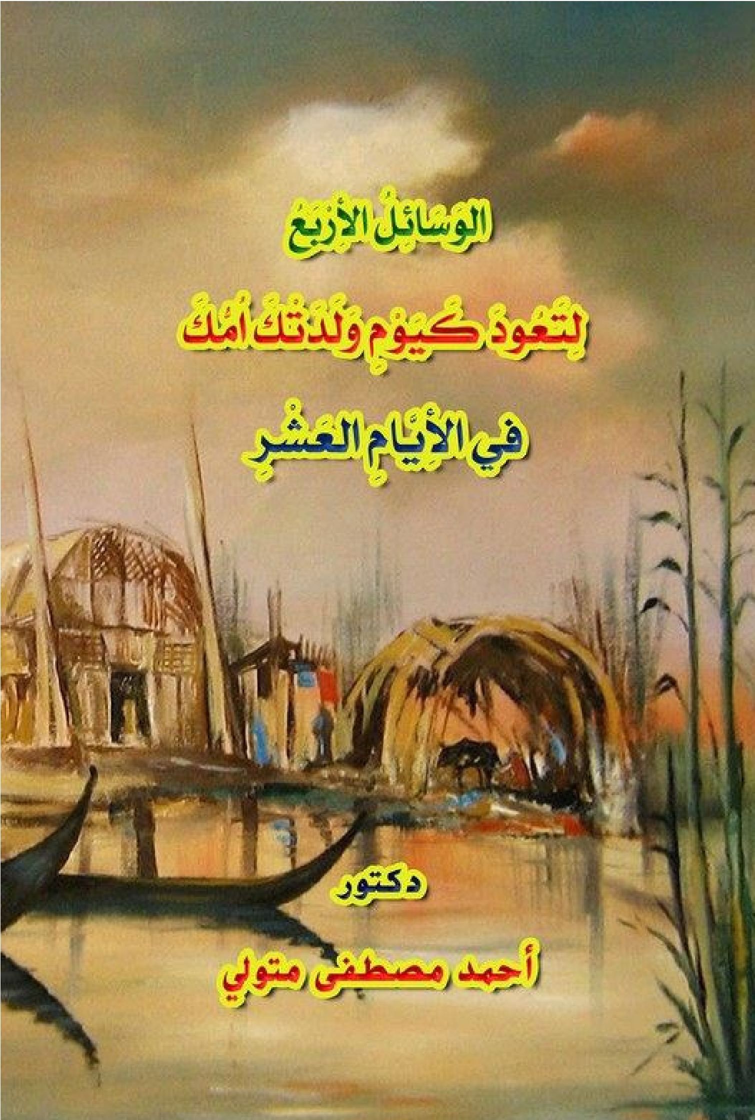

الوسائلُ الأربعُ
لِتَعودَ كيومِ ولدَتكَ أمُّكَ
في الأيامِ العشرِ
دكتور
أحمد مصطفى متولي

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله القويِّ المتين، الظاهر القاهر المُبين، لا يعزب عن سمْعه أقَلُّ الأنين، ولا يَخْفَى على بصرِه حركَاتُ الجَنين، ذَلَّ لكبريائه جبابرة السلاطين، وبطلَ أمَام قدرتِه كَيدُ الكائِدين، قضى قضاءه كما شاء على الخاطِئين، وسبقَ اختيارهُ من اختاره من العالمِين، فهؤلاء أهلُ الشِّمَالِ وهؤلاءِ أهلُ اليمين، جرَى الْقدَرُ بذلك قبلَ عمَلِ العاملِين.

أحمدُه سبحانَه حمدَ الشاكرِين، وأسأله معونَة الصابِرين، واستَجيرُ به من العذاب المُهين، وأشهد أنْ لا إِله إلاَّ الله الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه

المصطفى الأمين، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكرٍ أول تابعٍ من الرجال علـــى الــدِّين، وعلى عمرَ القويِّ في أمر الله فلا يَلِين، وعلى عثمانَ زوجِ ابنتِي الرسولِ ونعمَ القرِين، وعلى عليٍّ بَحْر العلومِ الأنزع البطين، وعلى جميع آل بيت الرسول الطاهرين، وعلى سائِر أصَـــحابِه الطَّيِّبين، وعلى أتباعِه في دِينه إلى يوم الـــدين، وسلَّم تسليماً.

وبعد ، هذه جملة من الأعمال التى من عملها رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمـــه، والله أسأل أن يغفر لى ولكم ولجميـــع المـــسلمين والمسلمات، ويرفع لنا الدرجات، ويـــدخلنا

الجنات مع سيد البريات عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

*****

الوَسَائِلُ الأَرْبَعُ لِتَعُودَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ في الأيام العشر

١- من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صَلَّى مُقْبِلاً بقلبه في صلاته:

فعَن عَمْرو بن عبسة قَالَ: قَدِمَ النَّبِــيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ فقَالَ: **«صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أقصر عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِــينَ تَطْلَعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَــا الْكُفَّارُ ثُمَّ صَــلِّ فَــإِنَّ الــصَّلَاةَ مَــشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ**

عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ

خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[١]

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال::"**ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته**

---

[١](صحيح : رَوَاهُ مُسلم وهو في المشكاة: ١٠٤٢)

فيعلم ما يقول إلا انفتل وهو كيوم ولدتـــه أمه". . . الحديث [١]

قال العلامة ابن عثيمين:

" لأن الإنسان إذا توضأ على هـــذه الصفة خرجت خطاياه، وإذا صلى وقد فـــرغ قلبه لله كفر الله عنه.

فلابد من ملاحظة هذا القيد؛ لأن من النـــاس من يصلي ولكنه ينصرف من صلاته ما كتب له إلا عشرها أو أقل؛ لأن قلبه غافل وكأنـــه

---

[١] (صحيح : رواه مسلم وهو في صحيح الترغيب: ١٩٠)

ليس في صلاة؛ بل كأنه يبيع ويشتري أو يعمل أعمالاً أخرى حتى تنتهي الصلاة.

ومن وساوس الشيطان أن الإنسان يصلي فإذا كبر للصلاة؛ انفتحت عليه الهواجس من كل مكان، فإذا سلم زالت عنه، مما يدل على أن هذا من الشيطان، يريد أن يخرب عليه صلاته حتى يحرم من هذا الأجر العظيم" [١]

إذاً لو فعلت ذلك فى كل يوم وليلة من الأيام العشر لرجعت من ذنوبك كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ

[١](شرح رياض الصالحين:٣/٣٣١)

٢- منْ حَافظ على الصلوات الخمس:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قـــال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أتـــاني الليلة ربي في أحسن صورة فقال: يا محمـــد، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : نعم، في الكفارات والـــدرجات ونقـــل الأقـــدام للجماعات وإسباغ الوضـــوء في الـــسبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومـــن حـــافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه**"[١]

---

[١] صحيح لغيره: رواه الترمذي وهو في صحيح الترغيب: ١٩٤)

قال العلامة ابن عثيمين:

" الصلاة: هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين.

الصلاة: صلة بين العبد وبين ربه، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه " رواه البخاري . وقال الله تعالى في الحديث القدسي: " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن

الرحيم، قال الله تعالى أثني علي عبـــدي. وإذا قال مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بـــيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هـــذا لعبدي ولعبدي ما سأل "[1]

الصلاة: روضة عبادات فيها مـــن كـــل زوج بهيج، تكبير يفتتح به الصلاة، وقيام يتلو فيـــه المصلي كلام الله، وركوع يعظم فيه الـــرب، وقيام من الركوع يملـــؤه بالثنـــاء علـــى الله،

---

[1](صحيح : رواه مسلم وهو في المشكاة: ٨٢٣)

وسجود يسبح الله تعالى فيه بعلوه ويبتهل إليه بالدعاء، وقعود للدعاء والتشهد، وختام بالتسليم.

الصلاة: عون في المهمات ونهي عن الفحشاء والمنكرات، قال الله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ) (البقرة:٤٥) . وقال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (العنكبوت : ٤٥) .

الصلاة: نور المؤمنين في قلوبهم ومحشرهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الصلاة نور "[١].

---

[١] (رواه مسلم)

وقال: " من حافظ عليها كانـــت لـــه نـــوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة " [١]

الصلاة: سرور نفوس المؤمنين وقرة أعينـــهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " جعلت قرة عيني في الصلاة " [٢]

الصلاة: تمحى بها الخطايا وتكفر السيئات، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه (وسخه) شيء "؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: " فكـــذلك مثـــل

---

[١] (صحيح: المشكاة:٥٧٨)

[٢] (صحيح: صحيح الجامع:٣٠٩٨)

الصلوات الخمس يمحو الله بهـــن الخطايـــا[١].
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ: " الـــصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر " (رواه مسلم) .
صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفـــذ بـــسبع وعشرين درجة ". رواه ابن عمر عن النبي[٢].
وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من ســـره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ علـــى هـــؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو

---

(١)" (رواه البخاري)

(٢)(متفق عليه)

أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف " (رواه مسلم) .

الخشوع في الصلاة (وهو حضور القلب) والمحافظة عليها من أسباب دخول الجنات، قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ

عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّــذِينَ هُــمْ لِلزَّكَــاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ *فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُــمُ الْعَادُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون: ١-١١)[١]

إذاً لو فعلت ذلك فى كل يوم وليلــة من الأيام العشر لرجعت من ذنوبــك كَيَــوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ

---

[١](مجموع فتاوى ابن عثيمين:١٢/١٥٠-١٥٢)

ومن سير السلف الصالح في محافظتهم على الصلاة:

كان أبو بكر رضي الله عنه يبكي في الصلاة حتى لا يسمع الناس قراءته، ولمّا مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال» :مروا أبا بكر فليصلِّ بالنـــاس «قالـــت عائشة رضي الله عنها" :إن أبا بكـــرٍ رجـــل رقيق، إذا قـــرأ القـــرآن لا يملـــك دمعـــه."

وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه، لما طعنه المجوسي أبو لؤلؤة وهو يصلي بالناس غلبه النزف حتى غُشي عليه، فأدخلوه

بيته، فلم يزل في غشية حتى أسفر، فنظـــر في وجـــوه مـــن حولـــه فقـــال" :صـــلّى الناس؟ "قالوا" :نعم"، فقال" :لا إسلام لمن ترك الصلاة"، ثم توضأ وصلّى وجرحه يترف دمًا.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: خرج عمرُ يومًا إلى حائط له، فرجع وقد صـــلى النَّـــاس العصرَ، فقال عمر: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعـــون؛ فاتَتني صلاة العَصر في الجماعة، أُشـــهِدكم أنَّ حائطي على المساكين صدَقَة"؛ ليكون كفَّارة لما صنع عمر رضي الله عنه، والحائط: البُستان فيه النَّخل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "مَن سَمع المنادي فلم يجِب، لم يرِدْ خيرًا، و لم يُرَد به خير."

قال أبو هريرة رضي الله عنه: "لأَن تُملأ أذن ابن آدم رصاصًا مذابًا خير له من أن يَسمع النداء ثمَّ لا يجيب."

وكان ابن الزبير إذا قام في الصلاة فكأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره، لا تحسبه إلا جذعاً أو حائطاً أو خشبة منصوبة لا تتحرك.

وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع لها أهل السوق فما التفت.

وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيه، فإذا قام يصلي تكلموا، أو ضحكوا، علماً منهم بأن قلبه مشغول عنهم، وكان يقول" :إلهي، متى ألقاك وأنت راضٍ."

قال أبو عبدالرحمن الأسدي: قلت لسعيد بن عبدالعزيز" :يا أبا محمد، ما هذا البكاء الذي يعرض لك في صلاتك؟"

قال" :يا ابن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟"

قلت" :يا عمّ، لعل الله أن ينفعني."

قال سعيد" :ما قمت في صلاتي إلا مثلـــت لي جهنم."

وكان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته، أخذتـــه رعـــدةٌ ونفـــضةٌ، فقيـــل لـــه في ذلـــك، فقال" :ويحكم، أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟."

كان عمر رضي الله عنـــه إذا رأى أحـــداً يطاطئ عنقه في الصلاة يضربه بالدرة، ويقول له" :ويحك، إنما الخشوع في القلب."

وقال الفضيل بن عياض" :كان يُكره أن يُرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه."

لما وقعت الأكلة في رجل عروة بن الزبير احتاج الأطباء إلى قطعها حتى لا ينتشر المرض في بقية جسده، فقالوا له" :ألا نسقيك مُرقداً حتى يذهب عقلك منـــه فـــلا تحـــسُّ بـــألم النشر؟ "فقال" :لا والله، ولكن إن كنتم لابد فاعلين فاقطعوها وأنا في الصلاة، فإني لا أحسُّ بذلك، ولا أشعر به"، فقام الأطباء بقطع رجله وهو يصلي فما تضوّر ولا صاح ولا اخـــتلج.

قال أبو بكر بن عياش" :لو رأيت منصور بن المعتمر، وربيع بن أبي راشد، وعاصم بـــن أبي النجود في الصلاة، قد وضعوا لحاهم على صدورهم، عرفت أهم من أبرار الصلاة."

كان المعلى بن منصور يوماً يصلي، فوقع على رأسه كورُ الزنابير فما التفت، وما انفتل حتى أتم صلاته، فنظروا فإذا قد صار هكذا من شدة الانتفاخ.

قال سعيد بن المسيَّب: "ما أذَّن مؤذِّن منـــذ عشرين سنة إلَّا وأنا في المسجد."

روي أن ميمون بن مِهران أتى المسجدَ، فقيل له: إنَّ الناس قد انصرفوا، فقال: "إنَّا لله وإنا إليه راجعون؛ لَفضل هذه الصلاة أحبُّ إليَّ من ولاية العراق."

روي أنَّ السَّلَف كانوا يُعَزُّون أنفسَهم ثلاثة أيام: "إذا فاتَتهم التكبيرة الأولى، ويعزُّون سبعًا إذا فاتَتهم الجماعة."

وقال محمد بن واسع: "ما أشتهي من الدنيا إلَّا ثلاثة: أخًا إن تعوَّجتُ قوَّمني، وقوتًا من الرِّزق عفوًا من غير تَبِعة، وصلاة في جماعة يُرفع عنِّي سهوها ويُكتب لي فضلها."

قال حاتم الأصم: "فاتَتني الصلاةُ في الجماعة، فعزَّاني أبو إسحاق البخاري وحدَه، ولو مات لي ولد لعزَّاني أكثر من عشرة آلاف؛ لأنَّ مصيبة الدِّين أهون عند النَّاس من مصيبة الدنيا."

كان بعض السَّلَف يقول: "ما فاتَت أحدًا صلاةُ الجماعة إلَّا بذنب أصابَه."

كان الرَّبيع بن خثيم قد سَقط شقُّه في الفالج، فكان يَخرج إلى الصَّلاة يتوكَّأ على رجلين، فيقال له: "يا أبا محمد، قد رُخِّص لك أن تصلِّي في بيتك؛ أنت معذور، فيقول: "هو كما

تقولون، ولكن أسمع المؤذِّن يقول: حيَّ علـــى الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، فمَن اســـتطاع أن يُجيبه ولو زحفًا أو حبوًا، فليفعل."

قال عدي بن حاتم : ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق، وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد

وذكر الحافظ الذهبي عنه أنه قال: ما أقيمـــت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء

وقال سفيان بن عيينة: إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة

وهذا إبراهيم بن ميمون المروزي أحد الـــدعاة المحدثين الثقات من أصحاب عطـــاء بـــن أبي

رباح، وكانت مهنته الصياغة وطرق الـــذهب والفضة ، قال ابن معين: (كان إذا رفع المطرقة فـــــــسمع النـــــــداء لم يردّهـــــــا)

وقد حث سفيان بن عيينة علـــى الـــسير إلى الصلاة حتى قبل النداء فقال: لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الـــصلاة قبـــل النداء

وإذا كان هذا ما عرفناه من اهتمامهم بالصلاة وبتكبيرة الإحرام خصوصًا، فلا غرابة إذا قال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجـــل يتـــهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه

٣- مِنْ أتى المسجد الأقصى مخلصا للصلاة فيه:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل ثلاثا أن يؤتيه حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أما اثنتين فقد أعطيهمـــا وأرجـــو أن يكون قد أعطي الثالثة"[١]

إذاً لو فعلت ذلك فى كل يوم وليلـــة من الأيام العشر لرجعت من ذنوبـــك كَيَـــوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ

وقال العلامة ابن باز:

" فبين عليه الصلاة والـــسلام أن أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام، والمعنى أنه أول بيت وضع للعبادة والتقرب إلى الله عـــز وجل، كما قال أهل العلم، وهناك بيوت قبله

---

[١](صحيح: رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وهو في صحيح الترغيب:١١٧٨)

للسكن، ولكن المقصود أنه أول بيت وضع للعبادة والطاعة والتقرب إلى الله عز وجل بما يرضيه من الأقوال والأعمال، ثم بعده المسجد الأقصى بناه حفيد إبراهيم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم جميعا الصلاة والسلام، ثم جدده في آخر الزمان بعد ذلك بمدة طويلة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك كل الأرض مسجد، ثم جاء مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، وهو المسجد الثالث في آخر الزمان على يد نبي الساعة محمد عليه الصلاة والسلام، فبناه بعد ما هاجر إلى المدينة هو وأصحابه رضي الله عنهم، وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه أفضل المساجد بعد المسجد الحرام.

فالمساجد المفضلة ثلاثة: أعظمها وأفضلها المسجد الحرام ثم مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ثم المسجد الأقصى. والصلاة في هذه المساجد مضاعفة؛ جاء في الحديث الصحيح أنها في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وجاء في مسجده عليه الصلاة والسلام أن الصلاة في مسجده خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وجاء في المسجد الأقصى أنها بخمسمائة صلاة، وهي المساجد العظيمة المفضلة وهي مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1].

---

[1] (مجموع فتاوى ابن باز:١٦/١٨٠-١٨١)

٤ – من ابتُلى فحمد الله على ابتلائه :

عَن شَدَّاد بن أَوْس والصنابحي أَنَّهُمَـــا دَخَلَا عَلَى رَجُلٍ مَرِيضٍ يَعُودَانه فَقَالَا لَهُ: كَيفَ أَصبَحت قَالَ أَصبَحت بنعْمَة. فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَات وَحط الْخَطَايَا فَـــإِنِّي سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِذَا أَنَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعه ذَلكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِـــنَ الْخَطَايَا. وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَـــالَى: أَنَـــا**

قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا لَهُ مَــا كُنْـــتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيح ". [١]

قال الامام ابن قيم الجوزية -رحمـــه الله- في كتابه (طريق الهجرتين)

والصبر على البلاء ينشأُ من أســـباب عديدة:

أحدها: شهود جزائها وثوابها.

الثانى: شهود تكفيرهـــا للـــسيئات ومحوها لها.

---

(١)(حسن: رَوَاهُ احْمَد وهو في المشكاة: ١٥٧٩)

الثالث: شهود القدر السابق الجـــارى بها، وأنها مقدرة فى أُم الكتاب قبل أن يخلق ؛ فلا بد منها، فجزعه لا يزيده إلا بلاءً.

الرابع: شهوده حق الله عليه فى تلـــك البلوى، وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بـــين الأُمة، أو الصبر والرضا على أحد القولين، فهو مأْمور بأداء حق الله وعبوديته عليه فى تلـــك البلوى، فلا بد له منه وإلا تضاعفت عليه.

الخامس: شهود ترتبها عليه بذنبـــه، كما قال الله تعالى: {وَمَآ أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}* [الشورى: ٣٠]، فهذا عام فى كل مصيبة دقيقة وجليلة، فيشغله شهود هذا السبب بالاستغفار الـــذى هـــو أعظـــم

الأســـــباب فى دفــــع تلـــــك المـــــصيبة .
قال على بن أبي طالب: ما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رفع بلاءٌ إلا بتوبة.

السادس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختاره وقسمها ،وأن العبوديـــة تقتـــضى رضاه بما رضى له به سيده ومـــولاه، فـــإن لم يوف قدر المقام حقه فهو لضعفه، فلـــيترل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدى الحق.

السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة هـــى دواءٌ نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمـــصلحته الرحيم به، فليصبر على تجرعـــه، ولا يتقيـــأْه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلاً.

الثامن: أن يعلم أن فى عُقبى هذا الدواءِ من الشفاءِ والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل بدونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره. قال [اللهِ] تعالى: {وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيَئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُم، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ}*(البقرة: ٢١٦)

وقال الله تعالى: {فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً}* [النساء: ١٩]

وفى مثل هذا القائل:

لعلّ عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

التاسع: أن يعلم أن المصيبة ما جاءَت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمـــتحن صـــبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاســـتخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا ؟

فإن ثبت اصطفاه واجتباه وخلع عليـــه خلـــع الإكرام وأَلبسه ملابس الفضل، وجعل أولياءَه وحزبه خدماً له وعوناً له، وإن انقلب علـــى وجه ونكص على عقبيه طرد وصـــفع قفـــاه وأُقصى وتضاعفت عليه المصيبة، وهو لا يشعر فى الحال بتضاعفها وزيادها، ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة فى حقه صارت مـــصائب، كما يعلم الصابر أن المصيبة فى حقه صـــارت نعماً عديدة.

وما بين هاتين المترلتين المتباينتين إلا صبر ساعة، وتشجيع القلب فى تلك الساعة. والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا، ولكن تقلع عن هـــذا بأَنواع الكرامات والخيرات، وعـــن الآخـــر بالحرمان والخذلان، لأن ذلك تقدير العزيـــز العليم، وفضل الله يؤتيه مـــن يـــشاءُ والله ذو الفضل الْعظيم.

العاشر: أن يعلم أن الله يـــربى عبـــده علـــى الـــسراء والـــضراء، والنعمـــة والبلاء،فيستخرج منـــه عبوديتـــه فى جميـــع الأحـــوال .

فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافيـــة

الذى يعبد الله على حرف؛ فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته.

فلا ريب أن الإيمان الذى يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاءِ والعافية.

فالابتلاء كير العبد [محل] إيمانه: فإما أن يخرج تبراً أحمر، وإما أن يخرج زغلاً [غضاً]، وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية، فلا يزال به البلاءُ حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه، ويبقى ذهباً خالصاً؛

فلو علم العبد أن نعمة الله عليه فى البلاءِ ليست بدون نعمة الله عليه فى العافية، لـشغل قلبه بشكره ولسانه، اللّهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وكيف لا يشكر من قيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه وصيره تبراً خالصاً يصلح لمجاورته والنظر إليه فى داره؟ فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر.

فنسأل الله أن يسترنا بعافيته، ولا يفضحنا بابتلائه بمنه وكرمه "انتهي.

قال العلامة ابن عثيمين:

" يعني أن الإنسان إذا كان من عادته أن يعمل عملاً صالحاً، ثم مرض فلم يقدر

عليه، فإنه يكتب له الأجر كاملاً. والحمد لله على نعمه.

إذا كنت مثلاً من عادتك أن تــــصلي مع الجماعة، ثم مرضت و لم تستطيع أن تصلي مع الجماعة، فكأنك مصل مع الجماعة، يكتب لك سبع وعشرون درجة، ولو سافرت وكان من عادتك وأنت مقيم في البلـــد أن تـــصلي نوافل، وأن تقرأ قرآناً، وأن تـــسبح وهلـــل وتكبر، ولكنك لما سافرت انشغلت بالسفر عن هذا، فإنه يكتب لك ما كنت تعمله في البلـــد مقيماً، مثلاً لو سافرت وصليت وحدك في البر ليس معك أحد، فإنه يكتب لك صلاة الجماعة

كاملاً إذا كنت في حال الإقامة تــصلي مــع الجماعة.

وفي هذا تنبيه على أنه ينبغي للعاقل ما دام في حال الصحة والفراغ، أن يحرص علـــى الأعمال الصالحة، حتى إذا عجز عنها لمرض أو شغل كتبت له كاملة. اغتنم الصحة، اغتـــنم الفراغ، اعمل صالحاً، حتى إذا شـــغلت عنـــه بمرض أو غيره كتب لك كاملاً، ولله الحمـــد. ولهذا قال ابن عمر: (خذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) ، هكذا جاء في حـــديث ابن عمر، أما من قوله، وإما من قول النبي عليه الصلاة والسلام، أن الإنسان ينبغي له في حال الصحة أن يغتنم الفرصة، حتى إذا مرض كتب

له عمله في الصحة، وأن يحرص ـــــ مـــا دام مقيماً ــــ على كثرة الأعمال الصالحة، حتى إذا سافر كتب له ما كان يعمل في الإقامة. نسأل الله أن يخلص لنا ولكم النية، ويصلح لنا لكـــم العمل" [١]

*****

[١] (شرح رياض الصالحين:٢/١٨٩-١٩٠)

وَأَخيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْظَى بِمُضَاعَفَةِ هَـــذِهِ الأُجُورِ وَالحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ البَرِّيَّاتِ:

«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(١)

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الخَيْـــرِ واتَّقَى مَوْلَاهُ، سَوَاءً بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ ابْتَغَى بِهَا وَجْهَ اللهِ، كَذَا مِنْ طَبْعَهَـــا(٢) رَجَـــاءَ ثوابِهـــا وَوَزَّعَهَا عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةِ الإِنْتَرْنِت العَالَمِيَّةِ، وَمَـــنْ

---

(١) رواه مسلم:١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

تَرْجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، لِتَنْتَفِعَ بِهَا الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيهِ وَعْدُ سَيِّدِ البَرِّيَّةِ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»[1]

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتُهُ فَيَالَيْتَ
مَنْ قَرَأَ دَعَا لِيَا
عَسَى الإِلَـــهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي
وَيَغْفِرَ لِي سُوءَ فِعَالِيَا

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

كَتَبَهُ
أَبُو عَبْدِ الرَحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى
(غفر اللهُ له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات)
dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

*****

الفِهْرِسُ